الفلسفة الوجودية

مقدمة:

الوجودية فكر فلسفي ظهر في بداية القرن السابع عشر كرد فعل للطوق الذي وضعته الفلسفات التقليدية والميتافيزيقية والاديان والقيم الاجتماعية على الانسان وحرمانه من حريته الحقيقية التي ترافقه منذ لحظة ولادته في هذا العالم (حسب اراء الوجوديين) ، حيث جعلت هذه الفلسفات من تطور الحياة و تقدمها في حركة بطيئة ومعقدة عبر محاولات لا نهاية لها من المحاولات الصح والخطأ.

تنقسم الوجودية الى تيارين :-

التيار الوجودي المؤمن ويمثله الفيلسوف الدنماركي كيركاجورد.

التيار الوجودي الملحد ويمثله جون بول سارتر

ماهي الوجودية :-

لعل اول شيء يواجهنا في طرح هذا الموضوع ماذا نقصد بكلمة الوجود من الناحية اللغوية؟ على الرغم من استخدامنا البديهي لمعنى كلمة وجود ،الا اننا لا نتعمق في مفهومها الاصلي. فاذا حاولنا فهمها بصيغتها المطلوبة سنواجه مشكلة كبيرة في تفسير معنى كلمة الوجودية .

الوجود كما نفهمه هو حضور الشيء مجسما في العالم المحسوس في لحظة او اكثر من الزمن. اي وجود الشيء في العالم الواقعي الذي نعيش فيه ونحسه ولكن لدى بعض الفلاسفة الوجود لا يساوي الواقع دائما .

لذا نستطيع القول ان الوجودية هي تلك النزعة الفكرية التي تفضل الاهتمام بالوجود الحاضر او الكيان الواقعي على الماهيات او جوهر الاشياء.

ولد هذا الفكر كنتيجة لنزوح الفكر الفلسفي في القرون الاخيرة الى المثالية المجردة والتصورات العامة التي الغت الاهتمام بالواقع ومشاكل الانسان في الحياة اليومية كما اسلفنا ،

من ناحية التاريخية يرجع الجدال حول فكرة الوجود، الى الجدال الذي كان وقع بين مؤيدي هيرقليطس وبارمنداس. حيث ظن الفيلسوف هيرقليطس (٦٠٠ – ٥٤٠؟ ق.م.) ان العالم في تغير مستمر دائمي فهو صاحب القول المشهور لا تستطيع ان تضع رجلك في نفس النهر مرتين،لان بمجرد ان تدخل رجلك النهر و تخرجها ثم تعيد العملية فيكون هناك استغراق وقت، فيتغير وضع النهر هذا يعني ان العالم في ديمومة مستمرة من التغير بدون استقرار

كان هذا القول ضد اراء الفيلسوف بارمنداس (٥١٠ – ٤٤٠ ؟ ق. م.) الذي حاول ان يفسر وجود العالم كوحدة واحدة غير متجزئة ومستقرة وغير متغير.

ثم جاء افلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق. م.) بنظرية المُثل محاولا ايجاد حل توفيقي بين فكرة الاستقرار لدى بارمنداس والتغير لعالم هيرقليطس ، فقسم الوجود الى حالتين هما العالم المحسوس المرئي الناقص المملوء بالأخطاء. وعالم اخر عالم مقدس مثالي، خالي من الاخطاء، غير متغير، وهو عالم الخلود والمبدع او المصمم.

اسباب ظهور الفكر الوجودي في القرن التاسع عشر

ان الفكر الالحادي انبثق من المأزق الفكري الذي كان يعيشه الانسان آنذاك. حيث كان هذا الفكر بعيدا من المتطلبات و المتغيرات التي بدأت تشمل كل مرافق الحياة. فالاكتشافات العلمية والثورة الصناعية والثورات السياسية والاقتصادية كلها دفعت الانسان الى ان يشك في القيم والمبادئ التي ورثها من المدارس والديانات والعقائد الفكرية ، يبدو ان وقود هذا الفكر او هذه

الحركة جاء من استثمار الناس فرصة امتلاكهم الحرية كي يفكروا بصورة واقعية وموضوعية غير متأثرين بأي شيء، سوف تغزو هذه الفلسفات الفكر الانساني وتجعله يتقبلها ويتبناها المجتمع ، لا حبا بها وانما هروبا من قوالب القديمة التي لم تجد الحل المناسب لمشاكلهم ولاستمرار الحياة .

من هم اعلام الفكر الوجودي ؟

سورين كيركيكارد(١٨١٣-١٨٥٥)

فيلسوف دانماركي، ولد في ١٥ مايس سنة ١٨١٣، يعد الاب الحقيقي للفلسفة الوجودية، كان تلميذا لهيجل في مراحل الاولى من عمره، لكن ثار فيما بعد على فلسفته النظرية. كانت كتاباته في البداية في السخرية التي وجهت اشد نقد لفلسفة هيجل. و اعماله القصصية الاولى اوصلته الى القناعة الاكيدة ، بان العاطفة او الانفعال هو الشيء الوحيد الصحيح (او المعرفة الاكيدة له كما قال ديكارت) الذي يمكن الاعتماد عليها. فقال : (ما ينقص عصرنا ليس الانعكاس وانما العاطفة والانفعال . وان حركة الفكر الانسانية منذ الاغريق و لحد الان كانت تسير في اتجاه خاطئ باعتمادها كليا على الفكر الميتافيزيقي لافلاطون ، وانها لم تأخذ في حسبانها من الوضعية وظروف الانسان نفسه في نظر الاعتبار اصبحت هذه الفكرة هي الحجر الاساس للفلسفة الوجودية فيما بعد، الفكر الذي هو اقوى الفلسفات واكثرها تأثيرا على الانسان خلال القرن العشرين. ولهذا يعتبر سورين كيركيكارد هو اول وجودي مؤمن وليس ملحد.كان يؤمن بان الايمان الصحيح يجب ان يكون ايمانا مبنيا على العاطفة وليس على الفكر ، اذ ان الفكر او العقل دائما تقود الانسان الى الابتعاد عن الايمان على الرغم من اثباته احيانا عمل عكس هذا القول الا ان الايمان الصحيح يجب ان يكون مبني على العاطفة الشخصية وليس الفكر ، فهو يرفض تماما الايمان بالله على الطريقة العقلية او الحسية. من هنا نجد تأثير بذور الفلسفة الكانطية على فلسفته.انتقد كيركغارد الكنيسة ومراكز دوائرها التي ادعى انها عملت على نقيض المسيحية الحقيقية. فقال:(لا تفيد التعاليم ما لم تعمل على زيادة الحياة الايمانية لدى الشخص عن طريق او المواجهة والتحدث المباشر مع الله).

المبادئ الفكرية للفلسفة الوجودية بصورة عامة ؟

تقديس الحرية ، بدون الحرية يفقد الوجود معناه الحقيقي

التخلص من قوالب القديمة مهما كانت مصادرها مثل الدين والاخلاق والقيم الاجتماعية.

٣- حماية رغبة الانسان للاستمتاع بالوجود والقضاء على الشعور بالخيبة والقلق في هذا العالم والاستمرار بالحياة وتشجيعه الشعور بالسعادة والاستمتاع بفرصة امتلاك الحياة والحرية لتحقيقها .

4- تسخير كل الطاقات و الامكانيات لصالح تحقيق الذات الفردية دون اعطاء اهمية للماهيات او الجواهر او الكليات او المجتمع كما اسلفنا.

جون بول سارتر ١٩٠٥-١٩٨٠

فيلسوف واديب وناقد فرنسي درس الفلسفة في المانيا في الحرب العالمية الثانية حين احتلت المانيا فرنسا فانخرط في صفوف المقاومة ، ترك جون بول سارتر ككاتب غزير الإنتاج أعمالا أدبية ضخمة على شكل روايات ومقالات ومسرحيات وكتابات فلسفية وسير ذاتية. أثرت فلسفته في فترة ما بعد الحرب، لم يكف سارتر عن تغطية الأحداث التي تدور من حوله. فكان في الحقيقة يخوض جميع المعارك متخذا موقفا واضحا ومتبنيا بحماسة جميع القضايا التي كانت تبدو له عادلة.